



تلخيص محاضرة

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

١٤٤٢ / ٦ / ٥ هـ

٢٠٢١ / ١ / ١٨ م



خلال العشر سنوات السابقة انتشرت العديد من النقاشات بين الناس، ومن تلك القضايا التي تم طرحها مؤخراً هي.. **من يأتي أولاً: الدين؟ أم حرية الإنسان؟** كثير من الناس يظن أن الجواب البديهي هو الحرية؛ لأنها مقدمة على كل شيء. لكن من يعرف حقيقة الدين والشريعة، يعرف أن هذه الحرية لا يمكن أن تأخذها إلا إذا حققت الشريعة في حياتك، فديننا لا يعطيك الحرية من عبادة العباد ولا من رق الدنيا فقط؛ وإنما هو يحرك من داعي الهوى في نفسك.

كتب د. أسامة الجامع: يجب أن تربي طفلك على القوة النفسية، بحيث لا تعطيه كل ما يريد، إلى أن يعتاد كيف يتحكم بغضبه وأهوائه وانفعالاته.

كذلك هو الحال مع الدين، فهو يربينا على أن نترك أهواءنا إلى أن نصل إلى الجنة، كما قال السلف: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره.

الشرع والتوحيد..

ماذا يفعل في حياة الإنسان؟

القوانين تحكم بين الناس، لكن الدين يحكم بين

نفسك وهواها. الله عز وجل حينما أنزل القرآن

وصفه بقوله تعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ

فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي

مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنْ أَحْكُم

بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ" (المائدة: ٤٨-٤٩)

فالقرآن هو أعظم الكتب وأشملها وأجملها،

فأحكام الإسلام تشمل الدين والدنيا، فلا فصل

بينهما-كالعلمانيين-؛ فلا بد أن يكون الدين في كل

تفاصيل حياتك، قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْئًا.. " (النور: ٥٥)



الشرع ليس فقط بالأقوال، فهناك أفعال تدعم الأقوال، كإقامة الصلاة، إيتاء الزكاة والصوم. ولا يظن المرء أن هذه الطاعات الفردية تكفيه، وإنما يجب أن يكون صالحٌ مصلحٌ لمن حوله، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" (آل عمران: 110)

دين الله عز وجل ليس عبارة عن مواد تدرس وتنسى، بل هو منهج حياة يجب أن نحتكم إليه في كل شئ. من أراد حياة صحيحة لابد أن يلتزم بأحكام هذا الدين ولا تغيب عن باله هذه الحقيقة.

قال تعالى: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" (الأنعام: ٥٧)

عندما يحرم الله عز وجل أمر ما، فلا بد أن يكون له أثر سيء على حياة الإنسان، فلا أحد ينازع الله بحكمه وليس لأحد الحق في إخراج تشريع آخر غير تشريع الله لهم.

التحليل والتحریم فی شرع الله عز وجل

قال تعالى: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَوَلَا كَلِمَةَ الْفَضْلِ لِقُضِي
بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (الشورى: ٢١)

من هم شركاؤك الذين شرّعوا لك في الدين ما لم

يأذن به الله؟ من هذا الذي جعلت له الحق في أن

يحكم في حياتك بما لم يأذن الله عز وجل به؟

التحليل والتحرير من خصائص الألوهية، فليس لأي
أحد كائناً من كان أن يحل ويحرم إلا الله عز وجل.

القرآن والسنة النبوية كلاهما يدعون إلى الرجوع
لدين الله وأحكامه عندما تختلط أمورك، تزداد حيرتك

ولا تعلم أين هو طريق الحق، قال تعالى: "فَإِن

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا" (النساء: ٥٩)

ويقول تعالى: "وَأَن اخُكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ" (المائدة: ٤٩)

إذن حكمك يجب أن يكون بما أنزله الله وليس باتباع

عقلك وهواك.

وهذا أمرٌ من الله عز وجل في قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (الحجرات: ١)

لا تقدم أي مصلحة شخصية لديك-وظيفة، مال،
منصب- على رضا الله عز وجل.

جاء القرآن متوعداً لمن احتكم لغير الله عز وجل،
قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ
أَمْرِهِمْ" (الأحزاب: ٣٦)

البشرية تشقى حين يكون مرجعها إلى الأهواء.

يظنّ الناس أن من تخلص عن دينه فهو لديه كل
الحرية، لكن الحقيقة أن حياتهم تغيب عنها الراحة
والطمأنينة التي نشدوا لها. نحن -كمسلمين-

اعتراضنا الحقيقي على من يعطلّ شرع الله وليس

على من يحكمه، لذا لو اجتمع كل البشر على أن

يحللوا أمراً حرّمه الله، وجعلوا المصلحة في

ذلك، لكان القول ما قاله الله تعالى: "وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ

مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" (الأنعام: ١١٦)

ماهي القيم التي يحملها الدين

الإسلامي على غيره من الأديان؟

١- أنه شرع إلهي المصدر.

هذا الدين لم يكتبه فيلسوف ولا أديب ولا عالم، فكونك تتبع منهج إلهي فهو أرفع وأعلى بكثير مقارنةً مع الأديان التي شرّعها البشر، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَفْتَالُكُمْ" (الأعراف: ١٩٤)

أحكام هذا الدين معصومة من الخطأ؛ لأنها من عند الله على عكس غيرها. فكل الأحكام الجزائية والشرعية والكونية القدرية، لا يدخلها الخطأ ولا الزلل؛ بل تأتي في توقيت وغاية الحكمة. وقد يعرفها الإنسان وقد لا يعرفها، فالله قد يستجيب دعائك وقد يؤخر إجابته؛ لعلمه غاية سعادتك عند تأخيره، وغاية شقاك في تعجيله.

ثم إن هذه الشريعة مُلزِمة لنا في السر والعلن، ليس فقط أمام الناس، قال تعالى: "فَأِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى" (طه: ٧)

الذي يربي الوازع الداخلي هو التشريع الإلهي، وهذا ما يجب أن يُربي ويبنى عليه كل شيء.

٢- أنه شامل لكل مصالح العباد.

الدين فيه من الرحمة واليسر ما لا تجده في أي قانون آخر، فكل ما يمكن أن تتخيله من مصالح الدنيا موجودة فيه، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (النحل: ٩٠)

إذا طبقت هذه الشريعة أزيل كل الظلم وعُجبت كل الأمراض. كما أن هذه الشريعة مبنية على اليسر، قال تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (البقرة: ١٨٥)

٣- طريقة كتابة القوانين والأحكام في القرآن.

قال تعالى: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (النور: ٢٢)

هذه الشريعة لا تخاطب عقلك فقط؛ وإنما تخاطب قلبك ووجدانك، فتجد أنك تمتثل لعبودية الله متعبد وتشعر بنوع من الرضا.

٤- أنه يُصلح دنياك وآخرتك.

الشرع لم يهتم فقط بآخرتك، بل اهتم بصحتك النفسية والجسدية. قال النبي ﷺ: "لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ ثَالِثِهِمَا، وَلَا يُقِيمُ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ" المصدر: مسند أحمد

الله عز وجل لم يحرم عليك شيء من طيبات الدنيا إلا إن كان فيها مضرة، لأسباب نعرفها وقد لانعرفها، ولكن مؤكداً أن الله عز وجل لم يحرم شيئاً إلا وفيه طهارة للإنسان، قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَكَمَلْنَا لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" (الإسراء: ٧٠)

من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية أنها تأمنك في دنياك وبعد موتك وفي آخرتك، فلدينا ما يسمى بالأوقاف، كأن تأخذ سهم في مسجد أو مشروع فيه خير. وكانت هناك أوقاف للمطلقات والمهجورات حتى لا تضطر أن تخرج إلى الشارع، وكانت الدور دور علم ودين وعبادة، ولذلك كانت هذه الأوقاف من مميزات هذه الشريعة.

بعد هذا.. ما هو دورك لتحكيم هذا الدين؟

١- أن تجعل هذا الدين هو مرجعك الذاتي.

قبل أن تقرر أي قرار في حياتك اسأل نفسك.. هل يرضي الله عز وجل أم لا؟ كل القرارات في حياتك يجب أن تحتكم إلى هذه الشريعة، وليس فقط قراراتك أنت، بل يجب أن تربي عليها من هم حولك، عندما تربي طفلك على الاحتكام بشرع الله فمهما حدث له فهو لن يغير فيه شيئاً لأنه يعرف أنه يسترضي الله ولا يسترضي المجتمع.

٢- أن تتعلم هذا الشرع وتعلمه لمن حولك.

من أوجب الواجبات في زمننا الآن، أن تتعلم شرع الله عز وجل وأن تربي الأجيال على تعلم هذا الشرع، فلا نكون مجتمعاً متخلفاً دينياً، يخرج منا شباب لا يعرفون الحلال والحرام؛ لأنهم مُنشغلين بأمور الدنيا، بل يجب أن نعلمهم أننا نحن لا نفعّل الحرام؛ لأن هناك حياة أخرى سنجازي عليها، فالقضية ليست فقط صلابة نفسية، إنما تربيتهم على التزام حدود الله حتى يصلون للجنة.

الأمهات اليوم تفخر بتعلم ابنها للغة الأجنبية وتعلمه عن الممثلين والممثلات، رغم أنه يجهل كل الأحكام الشرعية والسيرة النبوية. فلا يظن الأهالي أنهم في مأمن، فخرج ابنك بأحسن المستويات الدراسية وفشله في معرفة دينه الذي هو عصمة أمره، لن يقدم له شيء يوم القيامة. قال

النبوي ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ فَسْتُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ فَسْتُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" المصدر: صحيح البخاري

كما أن البحث عن الأحكام الشرعية في يومنا أصبح من أسهل الأمور؛ فالمعازف محرمة والدف جائز، لكن ما الجائز في هذا الدف؟ تفاصيل الأحكام مهمة ويجب معرفتها وتعليمها للأبناء. فابحث في هذه المسائل. لتكون على بينة في دينك ولا تأخذ الموضوع بالغلبة، لقوله تعالى: "وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" (الأنعام: ١٦٦)

٣- أن تربي من حولك على الفخر بالشرعة والاعتزاز بها.

عندما تعلم من حولك الأحكام الشرعية، اغرس بهم أيضًا شعور الاعتزاز بهذا الدين، علمه أن يعتز بدينه وأن يفرح بكونه مسلمًا ويرفع رأسه بذلك، علمه أنه مغبوط على أنه خُلق مسلمًا من أم وأب مسلمين، أن هذه نعمة وهبها الله له، وعلمه أن العالم الآن يعيش في فقاعة الاضطراب والانحلال؛ لأنه لم يطبق هذه الشرعة، قال تعالى: "يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ" (الروم: ٧)

هذا الدين هو الدين الصحيح؛ لأنه يملك شرعة لكل شيء، فعلىنا أن نعود لتلك الشرعة نُحكّمها في حياتنا وفي تربيتهنا لهذه الأجيال وأن نعلمها لأنفسنا أولاً وللمن حولنا ثانيًا.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المطبقين لشرعه
الحاملين لدينه و الناصرين لكتابه وسنة نبيه ﷺ.

بإمكانك متابعة وقراءة محاضرات رواء الاثنيين، من خلال زيارة
مدونة رَواء : [/https://rawaa.org](https://rawaa.org)